

## من شعراء ( هَجَر ) المبدعين .. يحيى بن عبد الهادي العبد اللطيف

كان من المقرر أن يكون هذا الفتى كثير الشغب - الشغب الخلاق - أحد العشرة المبشرين بالشعر إبان اختتام فكرة كتابي : ( شعراء قادمون من واحة الأحساء ) الذي صدر عام 1429هـ ، ليأتي فوز ديوانه : ( أحيانا يشتبهون بالوجع ) بجائزة أفضل ديوان شعر لعام 1436هـ من مؤسسة عبداللطيف جميل ، ليؤكد تلك النبوءة عن مستقبله بصفته شاعرًا مجيداً ، و ليأتي حصوله على درجة الماجستير عن دراسته ( الأبعاد التداولية للسخرية في المعارك الأدبية في مصر ) من جامعة الملك فيصل ليؤكد إمكانياته الأدبية الكبيرة أيضا .

ومنذ أول مرة كابد فيها الأستاذ يحيى الصعود إلى مقر ( منتدى الينابيع الهجرية ) و كان في الدور الثالث أو كما يسميه الأحياء ( السماء السابعة ) مجتازاً درجات السلم الخرسانية الرهيبة ، يتوكأ على عصا و يسحب جبيرة ثقيلة كانت في إحدى رجليه ، أكبرتُ منه ذلك الإصرار وأدركت أن وراء الأكمة ما وراءها .

حماسُهُ المشتعل و توثبه المتواصل و شغفه بالقراءة والاطلاع و جود المنتدى المحفّز على المنافسة و التفوق ، جعلته يختصر المراحل و يصل إلى مصاف الشعراء البارزين بل و النقاد والكتاب المبدعين .

إنسانيته أكبر من شاعريته على ما يبدو ، رغم روعة منجزه الشعري ، يبادر بالمودة ، و يخلص في مودته ، وإن لم يظهر ذلك دائما على قسما ت وجهه بشكل جلي ، إنما مواقفه الإنسانية تؤكد أكثر من ذلك ، مثلا .. عندما لازمت الفراش لعارض صحي بسيط قبل سنوات ، فزع من هذا الخبر و بادر بالتعبير عن مشاعره بهذه الأبيات الدافئة :

الآن تشكو من الآلام يا وطنًا

من المواجه والآهات والقهّـر ؟

ألم تبار رباح الحزن عاصمًا

ألم تدار جراح الحب بالكبر ؟

بالأمس تحمل أثقال الهوى أنفًا

وترتقي سُلام الأوجاع بالشعر

واليوم تحني جبين النخل في دعةٍ

وتنشدُ الريح : رفا بي انحنى طهري ؟

هل يقعد النسرُ قد طالت قوادمهُ

أو ينحني السيفُ إما لاح بالنمور؟

فجرتَ فينا ( ينابيعَ ) الهوى غسقًا

ورُحتَ تشكو الظما في مطلع الفجرِ

فكان لا بد من رد الشجنِ بشجنٍ مثله بقصيدةٍ قلت له فيها :

يا صاحبي ما طلبتُ الرفقَ منذ طغى

إلا بكم يا أعزَّ الناس من دهري

فلا تسلِّ عن مواعيدي وأشرعتي

فلن أبيع لغير الوجد عن سرِّي

يا صاحبي وانتظرنى عند شاهدةِ

تأتي لتنثرَ أحلامي على قبر

وعندما وصلت إلى مقر النادي الأدبي لحضور أمسية له ، اكتشفت أنني لم ألبس العقال من شدة  
استعجالي و حرصي على مؤازرته فقلت :

مِنْ فرط ما أنا مؤمنٌ و مؤوَّالي

للمصطفى ( يحيى ) نسيتُ عقالي

وأُتيتُ للنادي شريداً ساهماً

بالوجد مأخوذاً ليوم وصالِ

( يحيى ) نبيُّ الأخذِ كان ولم يزل

( بالبُوبِ ) مفتونا و بالأقفالِ

حتى أتى بابي الذي عن هزّهـ

عجرتُ عصابُ ( جندلِ ) الحمالي

فدحاهُ في كبدِ السماء بنظرةٍ

و ببسمتين أزاح نصف رجالي

واحتلّ جممتي بجيش دلالهـ

أرأيت محتلاً بجيش دلال ؟

فأصاب بوصلتي دوار غرامهـ

أنسى يكون له أشدُّ رجالي

كل الجهات نسبتها وذُهِلتُ عن

حتى الطريق لمنزلي وغيالي

أصحو على شوقي إليه و ينقصي

ليلي بموَالٍ ورا موَالٍ

فإذا بدت لي من بعيدٍ نارُهُ

والبرد قد أحنى على أوصالي

هل تعجبون إذا خرجتُ مهرولاً

ونسيتُ حتى غترتي وعقالي

فما كان من الأستاذ يحيى إلا الرد بقصيدة تموج بما ينطوي عليه من شفافية و من ود منها هذه الأبيات :

من فرط ما ناء الهوى بمقالي

آمنتُ أنِّي فيك غير مغالي

ما ذا سأغلوا ؟ والحروف صواحبُ

يطمعنَ منك ( بغمزةٍ ) الإقبالِ

سامرتَ في حد الثريا أنجمًا

ونظرتَ في وجه العُلا بتعالِي!

طوَّقتَ رأسك بالبريق وهالني

في أنَّ رأسك يُحتوى بعقال !

خلَّ العقال فما يزيدك هيبةً

مادام رأسك قلعة الإجلال

إيهٍ أبا عبد المجيد منحتني

زهوًا فتهدتُ على الوري بدلال

وجعلتني فوق المنصة ( معرِّسًا )

أختال في صحبٍ من الأبدالِ

وإنّ أسهت قليلا في شواهد علاقتي الشخصية به ، فالحديث عن يحيى العبداللطيف حديث ذو شجون ، يبدأ بالود ولا ينتهي بإخلاص الود و الوفاء ، وربما في حديثه هو عن نفسه - لإحداهن - بعض جواب :

هو شاعرٌ حفا يلفّ حضورَه

فردًا ويجهش في الضلوع بكاؤهُ

متورطٌ بالشعر ينفخ نايَه

و تورّمتْ من شدوِه - أصدائه

متقلبٌ بين الرفاق يلوذ من

أسراره ويلوذ منه شقاؤهُ

قد كنتِ نزوته الرؤوم وكان لي

طفلا شقيا تُشتهي ضواؤه

يبكي على صدري بحرقة قائدٍ

ذلت جحافلُه ومال لواءهُ

وأحسبها لم تستوعب كل معاني كلامه فعاد يشرح لها تباريحه من جديد :

في شرفةٍ من كلامٍ أحتسي ورقبي

ومرغما أسعل التاريخ من رئتي

كم بضعتني على البوغاء ذاكرة\*

مهما تملأمتُ أبقى سر ذاكرتي

قاتلت كل يزيدٍ في مخيلتي

ولم أذق كيف يحيا الناس في دعةٍ

وكأنها تعود لتسأله : وما علاقة كل هذا بمشروع هوانا ؟ فيقول مرتداً إلى شعبه ووضائه :

الطهر في عينيك يطفئ جذوتي

ويحيل بركاني العتي جليداً .

وليضيف :

ما بين رشّة عطرٍ و ارتعاشٍ فم -

مَر الكلام غريباً في مساء دمي !

هل تفهمين بقائي وسط أغنية ِ

تزاول الشجن المنفي في النغم ؟

و لتثبت له أنها فهمت و تفهم كل مقاصده ، و ترى كل شباكه و فخاخه ، قالت و بلسانه أيضا

:

لا تطرق الخشب الغافي فتوقظه

مَنْ ترتجيه عن الطُّراق في صممٍ !

إجمع خطاك فما في الليل من أحدٍ

يحوي أساك وقل للقلب لا تهـمـ

وها هو يجمع خطاه ويرتد لوحده يطوف بها منفرداً لعل و عسى :

والآن وحدته تعانق ظله

و حدائق الذكرى تحاول فطفه

يمشى لحج العارفين بخفةٍ

و يطوف منفرداً ليلقى نصفه

ألفى القميده حائطا ليكائه

فرأوه يلطم حين أسخن عزفه

وهكذا يصنع العشق بأهله يا يحيى ، و استجابة لرسيس الوجد الذي سيظل يتوقد بين شغافه

يودعها ( بحرفٍ من فؤاد الليل أحنى ) :

يا بنت إني نذرتُ العَمرَ في سَفرٍ

أَسَيرِ النَّاسِ ما سارتَ بيَ القَدَمُ

أَسَيرِ أَضحكَ والأَنظارِ تحسِني

من فتيّة القومِ إلا أنني هَرَمُ

أَسَيرِ وحدي لا ظلُّ ولا حلُّمُ

لكنني بطيوف اليأسِ أزدحمُ

يا بنتِ عودي إلى أهليكَ وابتسمي

سأَكملُ النَّزفَ علَّ النَّصِّ يُختَمُ

و السؤال هنا عن أي نرف يتحدث هذا العاشق الموتور ؟ وهيها هيهات لا نرف غير الوجد

والتحنان :

ما كل ما بين الصلوع يُقالُ

فلقد يغص بوجده الموالُ

لا تسألوا قلبي مواعيد اللقاء

الشوق يَضرى لو أفاق سؤالُ

بيني و بين الشوق حربُ هويَّةُ

وغبار قافيةٍ هَوّت ونضالٌ

و ليوهمنا أن ثمة حوار كان بينه و بين البحر :

يا بحر هل أصبحت منلي عاشقا

فتهيج من ذكرى الحبيب تشو"قا

ويبوح موجك للصخور فيا ترى

هل يملك الصخر الأسم المنطقا

لكن طبع الحب يفصح نفسه

فتكاد تحسبه صبا أحرق

و يظل يتخيل و يزعم و يهذي بها كالمحموم ، تماما كما كان يفعل مجنون ليلى :

فاجئني بكيف الحال

و هي بحالتي أدرى

تعاتبني قد اشتقنا

و داء الشوق بي أزرى

و تتركني باب الليل

أستجدي الهوى كـبراً

هذا هو يحي بن عبدالهادي العبداللطيف ، الإنسان والشاعر والأديب ، في واقعه المكتظ بالطموحات و بالقلق ، و عَبر قصة افتراضية من نسج الخيال حاولت أن أعرض من خلالها بعض تباريحه و فوضاه المشتهة .. لست نافداً لا هنا ولا هناك ، .. وإنما سائح أدخل بساتين أحبابي وأقتطف بعض ما يروق لي من الورد .. و أجهد في تنسيقه في باقة ملونة ، أرجو أن تلفت نظر النقاد و عشاق الأدب الرفيع .